اسم مشتق من الذكوة وهي الجمرة الملتهبة والمراد
بالذكوات الربوات البيض الصغيرة المحيطة بمقام أمير
المؤمنين علي بن أبي طالب{عليه السلام}
شبهها لضيائها وتوهجها عند شروق الشمس عليها لما فيها
موضع قبر علي بن أبي طالب {عليه السلام}
من الدراري المضيئة
{در النجف}فكأنها جمرات ملتهبة وهي المرتفع من الأرض،
وهي ثلاثة مرتفعات صغيرة نتوءات بارزة في أرض الغري وقد
سميت الغري باسمها، وكلمة بيض لبروزهاعن الأرض.وفي رواية
إنّها موضع خلوته أو إنّها موضع عبادته وفي رواية أخرى
في رواية المفضل عن الإمام الصادق {عليه السلام}قال:
قلت:يا سيدي فأين يكون دار المهدي ومجمع المؤمنين؟
قال:يكون ملكه بالكوفة، ومجلس حكمه جامعها
وبيت ماله ومقسم غنائم المسلمين مسجد
السهلة وموضع خلوته الذكوات البيض

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education & Scientific Research
Research & Development Department

No.:
Date:

الرقم:
التاريخ:

ديوان الوقف الشيعي / دائرة البحوث والدراسات

م/ مجلة الذكوات البيض

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

إشارة الى كتابكم المرقم ١٠٤٦ والمؤرخ ٢٠٢١/ ١٢/٢٨ والملحقاً بكتابنا المرقم ب ت ٥٧٤٤/٤ في ٢٠٢١/٩/٦ ، والمتضمن أستحداث مجلتكم التي تصدر عن الوقف المذكورة أعلاه ، وبعد الحصول على الرقم المعياري الدولي المطبوع وانشاء موقع الكتروني للمجلة تعتبر الموافقة الواردة في كتابنا أعلاه موافقة نهائية على أستحداث المجلة.

... مع وافر التقدير

أ.م.د. حسين صالح حسن
المدير العام لدائرة البحث والتطوير / وكالة
٢٠٢٢/١/١٧

نسخة منه الى:
- قسم الشؤون العلمية / شعبة التأليف والنشر والترجمة / مع الأوليات.
- الصادرة.

سهى ابراهيم
١٠ / كانون الثاني

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي – دائرة البحث والتطوير – القسم الأيمن – المجمع الثربوي – الطابق السادس

إشارة إلى كتاب وزارة التعليم العالي والبحث العلمي / دائرة البحث والتطوير
المرقم ٥٠٤٩ في ٢٠٢٢/٨/١٤ المعطوف على إعمامهم
المرقم ١٨٨٧ في ٢٠١٧/٣/٦
تُعدّ مجلة الذكوات البيض مجلة علمية رصينة ومعتمدة للترقيات العلمية.

الذكوات البيض

مجلة علمية فكرية فصلية محكمة تصدر عن
دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

العدد (١٦) السنة الثالثة ربيع الأول١٤٤٦ هـ أيلول٢٠٢٥م
رقم الإيداع في دار الكتب والو ثائق (١١٢٥)
الرقم المعياري الدولي ISSN 2786-1763

عمار موسى طاهر الموسوي
مدير عام دائرة البحوث والدراسات

رئيس التحرير
أ.د. فائز هاتو الشرع

مدير التحرير
حسين علي محمد حسن الحسني

هيأة التحرير
أ.د. عبد الرضا بهية داود
أ.د. حسن منديل العكيلي
أ.د.نضال حنش الساعدى
أ.د. حميد جاسم عبود الغرابي
أ.م.د. فاضل محمد رضا الشرع
أ.م.د. عقيل عباس الريكان
أ.م.د. أحمد حسين حيال
أ.م .د. صفاء عبدالله برهان
م.د.موفق صبرى الساعدى
م.د.طارق عودة مرى
م.د. نوزاد صفر بخش

هيأة التحرير من خارج العراق
أ.د.نور الدين أبو لحية / الجزائر
أ.د. جمال شلبي/ الاردن
أ.د. محمد خاقانى / إيران
أ.د. مها خير بك ناصر / لبنان

العدد (١٦) السنة الثالثة ربيع الأول ١٤٤٦ هـ – أيلول ٢٠٢٥ م

الذكوات البيض

مجلة الذكوات البيض ١٤٤٣هـ-٢٠٢١م

التدقيق اللغوي
م.د. مشتاق قاسم جعفر

الترجمة الانكليزية
أ.م.د. رافد سامي مجيد

الذكوات البيض

مجلة علمية فكرية فصلية محكمة تصدر عن
دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

العدد (١٦) السنة الثالثة ربيع الأول ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٥ م

العنوان الموقعي

مجلة الذكوات البيض

جمهورية العراق

بغداد /باب المعظم

مقابل وزارة الصحة

دائرة البحوث والدراسات

الاتصالات

مدير التحرير

٠٧٧٣٩١٨٣٧٦١

صندوق البريد / ٣٣٠٠١

الرقم المعياري الدولي

ISSN ١٧٦٣-٢٧٨٦

رقم الإيداع

في دار الكتب والوثائق(١١٢٥)

لسنة ٢٠٢١

البريد الالكتروني

إيميل

off reserch@sed.gov.iq

hus65in@gmail.com

دليل المؤلف .....

١–أن يتسم البحث بالأصالة والجدّة والقيمة العلمية والمعرفية الكبيرة وسلامة اللغة ودقة التوثيق.

٢– أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على:

أ. عنوان البحث باللغة العربية .

ب . اسم الباحث باللغة العربي، ودرجته العلمية وشهادته.

ت . بريد الباحث الإلكتروني.

ث . ملخصان: أحدهما باللغةِ العربية والآخر باللغةِ الإنكليزية.

ج . تدرج مفاتيح الكلمات باللغة العربية بعد الملخص العربي.

٣–أن يكونَ مطبوعًا على الحاسوب بنظام(office Word) ٢٠٠٧ أو ٢٠١٠) وعلى قرص ليزري مدمج (CD) على شكل ملف واحد فقط (أي لا يُجزَّأ البحث بأكثر من ملف على القرص) وتُزوَّد هيأة التحرير بثلاث نسخ ورقية وتوضع الرسوم أو الأشكال، إن وُجِدت، في مكانِها منَ البحثِ، على أن تكونَ صالحةً مِنَ الناحيةِ الفنيَّة للطباعة.

٤–أن لا يزيدَ عدد صفحات البحث على (٢٥) خمس وعشرين صفحة من الحجم (A4).

٥. يلتزم الباحث في ترتيب وتنسيق المصادر على الصغة APA

٦–أن يلتزم الباحث بدفعِ أُجُور النشر المحدَّدة البالغة (٧٥،٠٠٠) خمسة وسبعين ألف دينار عراقيّ، أو ما يعادلها بالعملات الأجنبية.

٧–أن يكونَ البحثُ خاليًا مِنَ الأخطاءِ اللغوية والنحوية والإملائيَّة.

٨–أن يلتزم الباحث بالخطوط وأحجامِها على النحو الآتي:

أ. اللغة العربية: نوع الخط (Arabic Simplified) وحجم الخط (١٤) للمتن.

ب . اللغة الإنكليزية: نوع الخط (Times New Roman) عناوين البحث (١٦). والملخصات (١٢)

أما فقرات البحث الأخرى؛ فبحجم (١٤) .

٩–أن تكونَ هوامش البحثِ بالنظام الأكتروني(تعليقات ختامية) في نهاية البحث. بحجم ١٢.

١٠–تكون مسافة الحواشي الجانبية (٢,٥٤) سم،والمسافة بين الأسطر (١) .

١١–في حال استعمال برنامج مصحف المدينة للآيات القرآنية يتحمل الباحث ظهور هذه الآيات المباركة بالشكل الصحيح من عدمه، لذا يفضّل النسخ من المصحف الالكتروني المتوافر على شبكة الانترنيت.

١٢–يبلَّغ الباحث بقرارِ صلاحيَّة النشر أو عدمها في مدَّةٍ لا تتجاوز شهرين من تاريخ وصولهِ إلى هيأةِ التحرير.

١٣–يلتزمُ الباحث بإجراءِ تعديلات المحكّمين على بحثهِ وفق التقارير المرسلة إليهِ وموافاةِ المجلة بنسخةٍ مُعدَّلةٍ في مدَّةٍ لا تتجاوزُ (١٥) خمسة عشر يومًا.

١٤–لا يحق للباحث المطالبة بمتطلبات البحث كافة بعد مرور سنة من تاريخ النشر.

١٥–لاتعاد البحوث الى أصحابها سواء قُبلت أم لم تُقبل.

١٦–تكون مصادر البحث وهوامشه في نهاية البحث، مع كتابة معلومات المصدر عندما يرد لأول مرة.

١٧–يخضع البحث للتقويم السري من ثلاثة خبراء لبيان صلاحيته للنشر.

١٨–يشترط على طلبة الدراسات العليا فضلاً عن الشروط السابقة جلب ما يثبت موافقة الأستاذ المشرف على البحث وفق النموذج المعتمد في المجلة.

١٩–يحصل الباحث على مستل واحد لبحثه، ونسخة من المجلة، وإذا رغب في الحصول على نسخة أخرى فعليه شراؤها بسعر (١٥) ألف دينار.

٢٠–تعبر الأبحاث المنشورة في المجلة عن آراء أصحابها لا عن رأي المجلة.

٢١–ترسل البحوث إلى مقر المجلة – دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي بغداد – باب المعظم)

أو البريد الإلكترونيّ:(hus65in@Gmail.com) (off reserch@sed.gov.iq) بعد دفع الأجور في مقر المجلة

٢٢–لا تلتزمُ المجلة بنشر البحوث التي تُخلُّ بشرطٍ من هذهِ الشروط .

مجلة علمية فكرية فصلية محكمة تصدر عن دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

محتوى العدد (١٦) المجلد التاسع

ت	عنوانات البحوث	اسم الباحث	ص
١	اتجاهات النخب الإعلامية ازاء توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي في المؤسسات الإعلامية العراقية «دراسة ميدانية»	أ. د. حافظ ياسين حميد الهيتي حقي إسماعيل إبراهيم	٨
٢	التحليل النقدي المقارن للخطاب في عناوين الصحف الإلكترونية	أ.م. د. حسن عبد الجبار ناجي	٢٨
٣	جهود الشيخ كمال الدين الطائي في علوم القرآن	أ.م.د. عمر ابراهيم محمد	٤٦
٤	استراتيجية الحبك في المعاهدات الدّولية الأساسيّة لحقوق الإنسان دراسةٌ تحليليّةٌ	الباحثة آلاء خضير أحمد أ.د. خالد عبود حمودي	٦٠
٥	أثر انموذج لورسباش في تحصيل تلاميذ الصف الرابع الأبتدائي وخفض قلقهم الأمتحاني بمادة الرياضيات	م. شيماء كريم حسون	٧٦
٦	الاصلاح الإداري وفق نظرية التقسيمات الإدارية لدى مديري المدارس الثانوية في محافظة واسط	م. م. فلاح عبد الحسن عبد	٩٤
٧	منهج كريمان حمزة في تفسير القرآن «عرض ودراسة»	رونق معمر عبد الله أ.م. د.سناء عليوي عبد السادة	١٠٨
٨	التوكيد بـ(إنَّ) بلاغيّاً سورة يوسف مثالاً	م.د عصام راضي حسون	١٢٠
٩	آيات الأحكام بين الصابوني والإيرواني" الصلاة والملامسة أُنموذجًا"	الباحث: مثنى عبد الصاحب أ.م. د مسلم حسين عطية	١٣٤
١٠	أثر استخدام التعلم التعاوني في تنمية بعض مهارات الاشغال اليدوية لدى طالبات الثانوية في محافظة ديالى	م. م. ذكرى كامل حسين م. حلا عبد الحسين ناصر	١٤٦
١١	التفكير الايجابي وعلاقة بالنجاح المهني لدى المرشدين التربويين	م. م. هبة معين حميد	١٦٦
١٢	قواعد الازور وأثرها في العلاقات البرتغالية – الامريكية ١٩٣٩-١٩٤٥	م. د. حسن مالح ناصر	١٨٠
١٣	الاستراتيجية التلميحية وقصديتها في شعر اديب كمال الدين «دراسة تداولية»	م.د. رحيم جبر حسون	٢٠٠
١٤	شبهاتُ التعارضِ والتناقضِ في القرآنِ الكريمِ «دراسةٌ تفسيريّةٌ»	م.د. بهاء مهدي مظلوم	٢١٤
١٥	"Developing Critical Thinking through English Literature: An Educational Perspective	Lecturer. Hussein Kadhim Zamil	٢٣٦
١٦	اصالة البراءة عند الاصوليين	الباحثة: بنين زهير محمد	٢٤٦
١٧	تقدير طلبة قسم العلوم في الكلية التربوية المفتوحة للبيئة المفضلة للمختبرات العلمية	م. م. سوزان احمد مهدي	٢٦٢
١٨	بناء قدرات الموارد البشرية وانعكاسها على سلوك العمل المبتكر: دراسة تحليلية في شركة اسيا سيل للاتصالات	م. م. نغم رسول راضي	٢٧٦
١٩	تحليل الخصائص الهيدرولوجية لتصاريف نهر دجلة في مدينة الموصل للمدة (٢٠٠٠-٢٠٢٣)	م. م. رقيه حسن عبد الأمير	٢٩٦
٢٠	التحديات القيمية لاستخدامات الإعلام الجديد «دراسة تطبيقية على شباب قضاء الناصرية»	م. م. أحمد عزيز محمد	٣٠٨
٢١	أثر الإكراه الاقتصادي على العقد	م.م. وجدان كاظم حسن	٣٣٢

فصلية مُحكَمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٦) السنة الثالثة ربيع الأول ١٤٤٦ هـ أيلول ٢٠٢٥ م

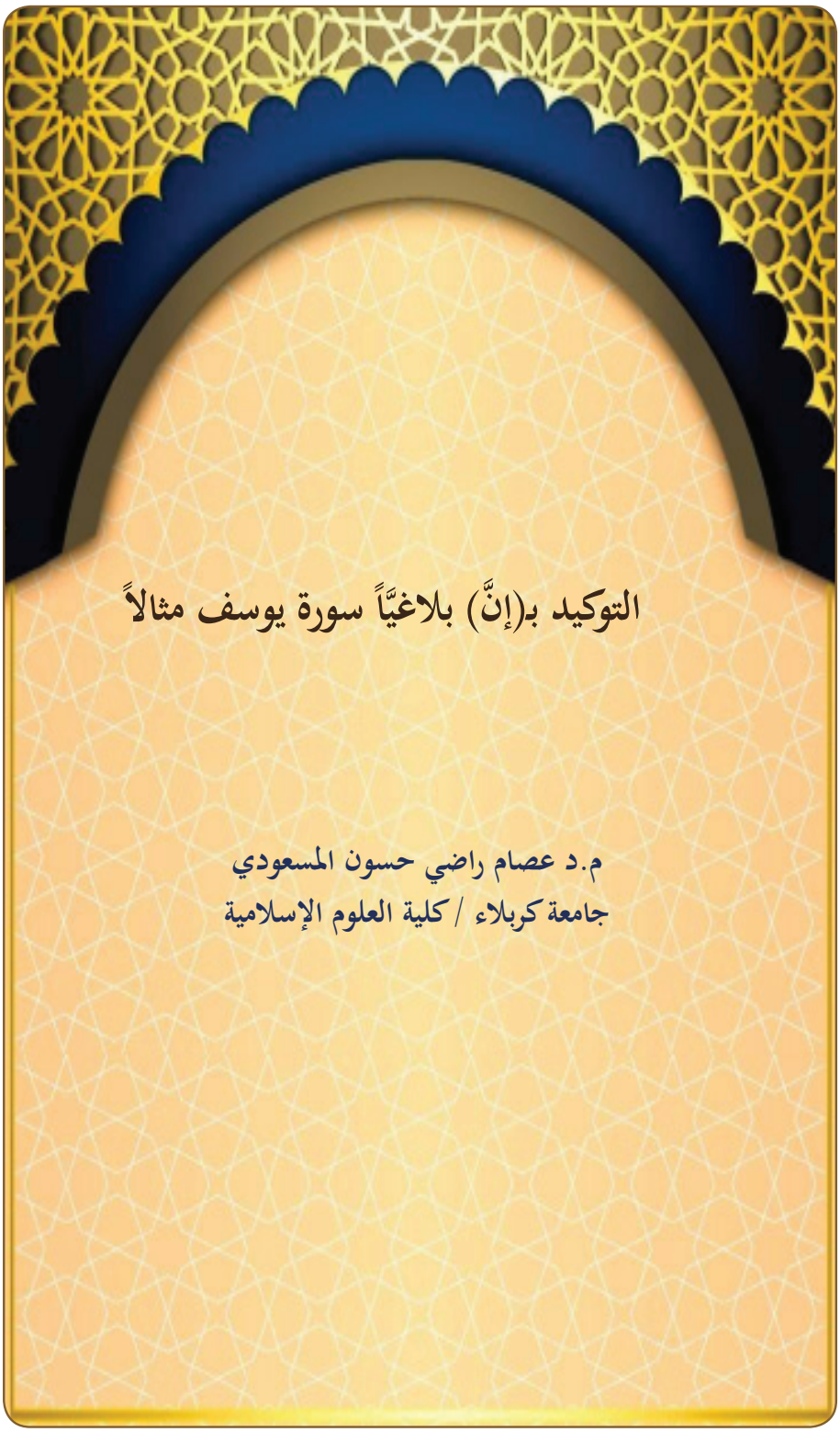

التوكيد بـ(إنَّ) بلاغيًّاً سورة يوسف مثالاً

م.د عصام راضي حسون المسعودي
جامعة كربلاء / كلية العلوم الإسلامية

المستخلص:

تسعى هذه الدراسة إلى الكشف عن (دلالة إنَّ بلاغيًّا) في سورة يوسف المباركة مع بيان الدلالات التي تخرج إليها «إنَّ» وإيضاح الفرق الدلالي بينها وبين «أنَّ» المفتوحة، فكان البحث في خمس دلالات منها وهي (التوكيد وهو أصل معانيها، والتعليل، والربط، والحالية ، والمبالغة)

وقد عمدنا إلى استقراء وملمة الموضوع في اغلب كتب البلاغة القديمة والحديثة مع التركيز على الإداء الوظيفي لهذا الحرف بلاغياً ، والإفادة من المصادر البلاغية على قلتها التي عُنيت بالوظيفة البلاغية للإداة .

مستفيدين من كتب البلاغة واهمها دلائل الاعجاز للجرجاني ومعاني النحو للدكتور فاضل صالح السامرائي والتحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور و روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للسيد محمود الآلوسي و التفسير الكبير لمحمد بن الرازي.

لكلمات المفتاحية:بلاغة الحرف (أن)، الدلالة الوظيفية ، معاني النحو، التوكيد اللفظي والمعنوي ، التعليل البلاغي ، الربط، المبالغة ، التكرار ودلالته البلاغية .

Abstract:

taseaa hadhih aldirasat ‹iilaa alkashf ean (dalalat ‹inn blaghyan) fi surat yusuf almubarakat mae bayan aldilalat alati takhruj ‹iilayha «inna» wa›iidah alfiraq aldalalii baynaha wabayn «anna» almaftuhati, fakan albahth fi khams dalalat minha wahi (altuwkid wahu ‹asl maeaniha, waltaelili, walrabta, walhaliat , walmubalaghati)

waqad eamadna ‹iilaa aistiqra› walamlamat almawdue fi aghlab ku-tub albalaghat alqadimat walhadithat mae altarkiz ealaa al›iida› alwa-zifii lihadha alhirf blaghyaan , wal›iifadat min almasadir albalaghiat ealaa qulatiha alati eunyt bialwazifat albalaghiat lil›iida .

mustafidin min kutub albalaghat wahamuha dalayil alaeijaz liljir-jani wamaeani alnahw lilduktur fadil salih alsaamaraayiy waltahrir waltanwir limuhamad altaahir bin eashur w ruh almaeani fi tafsir alquran aleazim walsabe almathani lilsayid mahmud alalwsy w al-tafsir alkabir limuhamad bin alraazi.

.Keywords:The rhetoric of the letter (I), the connotations of descrip-tive words, the meaning of grammar, the rhetorical emphasis of the physiophysio and the causative, rhetorical allusion, the link, the com-municators, repetition and its rhetorical connotations.

المقدّمة:

الحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله الطاهرين...أمَّا بعد:

فإنَّ القرآن الكريم معينٌ لا ينضب بدلالاته وبلاغته، فهو الكلام المعجز الذي جاء بلسان عربي مبين، وفي استعمالاته ما يُرشد إلى القصد في المعنى بعناية بالغة، فكل تركيب فيه عن عناية وقصد في المعنى.

ومن عناية القرآن في الاستعمال، استعماله الأدوات، ومن هذه الأدوات النواسخ للجملة الاسمية، وقد كان بحثنا في دلالة «إنَّ» بلاغيًّا، وتطبيقات هذه الأداة من سورة يوسف، فكان البحث موسومًا بعنوان (التوكيد بإن بلاغياً سورة يوسف مثالاً)

وقد قسمت البحث على مبحثين:

المبحث الأوّل: بعنوان (دلالة إنَّ بلاغيًا) وكان البحث في بيان الدلالات التي تخرج إليها «إنَّ» مع إيضاح الفرق الدلالي بينها وبين «أنَّ» المفتوحة، فكان البحث في خمس دلالات منها وهي (التوكيد وهو أصل معانيها، والتعليل، والربط، والحالية ، والمبالغة) وتفصيل الكلام في طيَّات البحث.

المبحث الثاني: بعنوان (دلالة «إنَّ» في سورة يوسف) مبحث تطبيقي عمل على استخراج الآيات القرآنية التي تدلُّ على الدلالات التي أشرنا إليها في المبحث الأوَّل.

ونشير في هذه المقدّمة إلى أنَّ المواضع التي وردت فيها «إنَّ» المكسورة في سورة يوسف هي (ستةٌ وثلاثون) موضعًا، أمَّا «أنَّ» المفتوحة فقد وردت في موضعين من هذه السورة وهما قوله تعالى﴿ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ ﴾ يوسف : ٥٢، وقوله تعالى: ﴿ قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم موثقا مِّنَ اللَّهِ ﴾ يوسف: ٨٠، وهو الموضع الذي يرد فيه فتح همزة «إنَّ» لأنَّها وردت بعد الفعل «علم» .

واهم المصادر التي رجعت إليها في البحث هي دلائل الاعجاز للجرجاني ومعاني النحو للدكتور فاضل صالح السامرائي والتحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور و روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للسيد محمود الآلوسي و التفسير الكبير لمحمد بن الرازي

ومن الدراسات المعاصرة في سورة يوسف :

دراسة سورة يوسف في القرآن الكريم ومن البحوث الحديثة التي درست في العصر الحالي بحث(كان واخواتها في سورة يوسف دراسة نحوية تطبيقيه).وقد درست سورة يوسف أدوات الشرط ودرست الأدوات الناسخة ولكن لم يوجد عنوان مطابق لهذا البحث.

ومن أهم النتائج التي يسعى الباحث للوصول إليها هي : بما أن التوكيد هو أصل معاني (أنّ) ، فأن استعمالها مؤكدة أكثر من غيرها في الدلالات البلاغية ، وللسياق أثراكبيرا في دلالة (إنّ) على غير التوكيد وتُفيد الحالية ، فالجملة المنسوخة هي كلها جملة حالية تبيّن الحال الذي يوصف به صاحب الحال.

المبحث الأوَّل

دلالة «إن» بلاغيًا

توطئة:

شغلت هذه المسألة اهل النحو والبلاغة لكي يوضحوا المعاني التي ترتبط بتغير هذه الجمل بأكثر من صياغة وذلك بزيادة المؤكدات على الجملة، فقد جاء في دلائل الاعجاز للجرجاني ((روي عن ابن الانباري أنه قال ركب الكندي المتفلسف الى أبي العباس وقال له إني لأجد في كلام العرب حشوا، فقال له أبو العباس في أي موضع وجدت ذاك فقال :أجد العرب يقولون «زيد قائم» ثم يقولون «إن زيدا قائم « ثم يقولون «إن زيدا لقائم» فالألفاظ متكررة والمعنى واحد فقال أبو العباس: بل المعاني مختلفة لاختلاف الالفاظ فقولهم «زيد قائم « أخبار عن قيامه وقولهم « إنَّ زيدًا قائم « جواب عن سؤال سائل وقوله «إن زيدا لقائم « جواب عن انكار منكر قيامه فقد تكررت الالفاظ لتكرر المعاني قال فما اجاب المتفلسف جوابا))(١)

والذي أشار اليه ابو العباس المبرد الذي رويت عنه هذه المسألة يمكن انْ توضح فيها المعنى البلاغي المقترن بهذه التراكيب الثلاثة بما اشار إليه في كتابه الكامل في اللغة والادب هذه المعاني هي:

١ – في جملة «زيد قائم « يكون السامع خالي الذهن من الحكم ومن التردد فيه فيلقى إليه الكلام ساذجا غفلا عن أدوات التوكيد التي ترد ويسمى هذا ابتدائيًا.(٢)

٢ – أمّا في جملة «إنَّ زيدا قائم» فإنَّ السامع متردد في الحكم وعدمه بأنْ يترجح عنده هذا على ذلك وحينئذ يحسن تقوية الحكم بمؤكد ليزيل ذلك التردد وكأنه ضرب طلبي من السامع(٣).

٣– وفي جملة «إنَّ زيدًا لقائم « فان السامع منكر للحكم وهنا يجب ان يؤكد له الكلام ويقدر انكاره ففي هذه

الحال فإن المتكلم أحوج ما يكون الى زيادة في تثبيت خبره إذ كان هناك من ينكره ويدفع صحته فهو حينئذ يبالغ في تأكيده حتى يزيل انكاره وقد أشار ابن يعيش الى المعنى المراد، فذكر الفائدة بقوله ((فأما فائدتها – يعني إنَّ، فالتأكيد لمضمون الجملة، فإن قول القائل إن زيدًا قائم ناب مناب تكرير الجملة مرتين إلا أن قولك (إن زيدًا قائم) أوجز من قولك (زيد قائم زيد قائم)، مع حصول الغرض من التأكيد. فإن أدخلت اللام وقلت: (إن زيدا لقائم) ازداد معنى التأكيد، وكأنه بمنزلة تكرار اللفظ ثلاث مرات))(٤)

أما ما ذكره ابن يعيش من (إنَّ) نائبة مناب تكرير الجملة مرتين، وهي مع اللام مناب تكريرها ثلاث مرات، فلا أظن أنه يعني إن تكرير الجملة (وإن) بمنزلة واحدة، فإنَّ تكرير الجملة من التوكيد اللفظي، والتوكيد اللفظي له أغراض منها إنه يرفع توهم السهو من المتكلم، فإن المخاطب قد يظن أن المتكلم عندما ذكر زيدًا أو عليًا كان ساهيًا أو غافلا، فتكرير الاسم يرفع هذا الظن.

ومن أغراضه أيضًا أن يرفع توهم الغفلة عن المخاطب كان غافلا لم يسمع الجملة أو لم يسمع الكلمة فيكررها له دفعًا لذلك وفي هذان الموطنان لا يجدي التوكيد المعنوي ولا التوكيد بإن أو غيرها وإنما الذي يجدي ههنا التوكيد اللفظي.

ويمكن الإشارة إلى الأغراض التي تخرج إليها «إنَّ» و «أنَّ» والفارق بينهما، على النحو الآتي:

١–التوكيد

تشترك «إنَّ» و «أنَّ» في دلالتهما على التوكيد

وقال السيوطي ((فإنٍ للتأكيد ولذا أجيب بها القسم كما يجاب باللام في قولك (والله لزيد قائم)، وزعم ثعلب أن الفراء قال: (إنّ) مقررة لقسم متروك استغنى عنه بها والتقدير: والله إن زيدًا لقائم»)) (٥).وقال ابن الناظم: (إن) «لتوكيد الحكم ونفي الشك فيه أو الإنكار له))(٦) .

وجاء في (التصريح): ((وهما – يعني إنّ وأنّ» – لتوكيد النسبة بين الجزأين ونفي الشك عنها ونفي الإنكار لها بحسب العلم بالنسبة، والتردد فيها والإنكار لها، فإن كان المخاطب عالما بالنسبة فهما لمجرد توكيد النسبة، وإن كان مترددا فيها فهما لنفي الشك عنها، وإن كان منكرا لها فهما لنفي الإنكار لها. فالتوكيد لنفي الشك عنها مستحسن، ولنفي الإنكار واجب ولغيرهما لا ولا»))(٧)

ويرى عبد القاهر إن الأصل في (إنّ) أن تكون للجواب، يقول: «فالذي يدل على أن لها أصلا في الجواب أنا رأيناهم قد ألزموها الجملة من المبتدأ والخبر إذا كانت جوابا للقسم نحو (والله إن زيدًا منطلق) وامتنعوا من أن يقولوا (والله زيد منطلق)، ثم إذا استقرينا الكلام، وجدنا الأمر بينا في الكثير من مواقعها، أنه يقصد بها إلى الجواب

«إنّ» المكسورة الهمزة المشددة النون، وهذه هي التي تنصب الاسم وترفع الخبر، ووظيفتها أو فائدتها التأكيد لمضمون الجملة أو الخبر، فإن قول القائل: «إن الحياة جهاد» ناب مناب تكرير الجملة مرتين، إلّا أن قولك: «إن الحياة جهاد» أوجز من قولك: «الحياة جهاد، الحياة جهاد» مع حصول الغرض من التأكيد. فإن أدخلت اللام وقلت «إن الحياة لجهاد» ازداد معنى التأكيد، وكأنه بمنزلة تكرار الجملة ثلاث مرات. وهذا الإيجاز أو الاقتصاد في ألفاظ الجملة مع حصول الغرض من التوكيد هو الذي يعطي مثل هذه الجملة قيمتها البلاغية، على أساس أن البلاغة هي الإيجاز.(٨)

ومن المسائل البلاغية المرتبطة باستعمال التوكيد بـ «إنَّ» المكسورة أنَّ لها خصائص تفضي إلى النظم جمالية وحسًّا ولطفًا ما لا يمكن تلمسه إلَّا باستعمالها، فهي تتميز باستعمال ضمير الشأن معها، وهو ((أي ضمير الشأن لا يصلح حيث يصلح بها))(٩)، فهي ((تهيئ النكرة لإنْ تكون مبتدأ، أي مخبرًا عنها بخبر يأتي بعدها))(١٠)

ومما تقدَّم فإنَّ التوكيد بـ «أنَّ و إنَّ» فوائد وجملتها أربع فوائد:

الفائدة الأولى أنها كما أشرنا إليه تربط الجملة الثانية، بالأولى، وبسببها يحصل التأليف بينهما، حتى كأنَّ الكلامين قد أفرغا إفراغا واحدا، ولو أسقطتها ظهر التنافر بينهما وبطلت الملاءمة، وهذا كقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ

أَمِينٍ﴾ الدخان : ٥١

الفائدة الثانية أن لضمير الشأن والقصة معها من حسن الموقع، وجودة النظام، ورشاقة التأليف، ما لا يمكن وصفه، وهذا كقوله تعالى: إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ

الفائدة الثالثة أنَّها تهيء النكرة وتجعلها صالحة لأن يحدّث عنها(١١) .

الفائدة الرابعة هو أنها إذا دخلت على الجملة الابتدائية فقد يجوز الاقتصار على الاسم دون الخبر.

وقد أوضح الدكتور فاضل السامرائي دلالة حرفي التوكيد «إنَّ وأنَّ» على التوكيد بقوله ((التوكيد وهو الأصل فيها، ويدور معها حيث وردت قال تعالى: ﴿ أَنَاْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ يوسف: ٥١، فانظر كيف جاء بالجملة الأولى غير مؤكدة «أنا راودته»، والثانية مؤكدة وسر ذلك والله أعلم، أن هذا على لسان امرأة العزيز، وقد فعلت فعلا لا يليق بالنساء، وهي الآن في موطن إقرار بالذنب واعتراف بالخطأ فذكرت ما صدر عنها غير مؤكدة إذ لا يحسن في مثل هذا الفعل التوكيد، وهي تريد أن تفر منه وتتوارى من فعلتها، وقد أنكرت فيما مضى أن تكون قد صنعته بخلاف نسبة الصدق إلى سيدنا يوسف«عليه السلام»، فجاءت به مؤكدا بإن واللام.

والدليل على انها تأتي للتوكيد، أنها يجاب بها القسم قال تعالى: ﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾الحج:٧٢، وقال: ﴿ أَهَؤُلاء الَّذِينَ أَقْسَمُواْ بِاللّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ ﴾ المائدة: ٥٣، وقال: ﴿وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ﴾ الأعراف: ٢١، وقال: ﴿وَيَحْلِفُونَ بِاللّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ ﴾ التوبة: ٥٦، وقال: ﴿ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ ﴾ يونس: ٥٣(١٢)، فبذلك فالتوكيد هو المعنى الذي يغلب على غيرها من المعاني وهو أكثر استعمالًا من غيره من المعاني، وهو ما يؤكده كلام أبي العباس المبرد الذي ذكرناه في بداية البحث.

٢- الربط:

الربط في الجملة يفيد توالي الكلام واتساقه، ومن ثمَّ الإشارة إلى دلالته عن طريق هذا الربط، قال الجرجاني ((واعلم أنَّ من شأن «إنَّ» إذا جاءت على هذا الوجه، أنْ تغني غناء الفاء العاطفة مثلا، وأن تفيد من ربط الجملة بما قبلها أمرا عجبا، فأنت ترى الكلام بها مستأنفا غير مستأنف مقطوعا موصولا معا. أفلا ترى أنك لو أسقطت (إن) من قوله (إن ذاك النجاح في التبكير) لم تر الكلام يلتئم، ولرأيت الجملة الثانية لا تتصل بالأولى، ولا تكون منها بسبيل حتى تجي بالفاء))(١٣)، فالربط قد يختص بحروفه الأصلية الدالة عليه مثل «الفاء» وقد يكون بغيرها مثل حروف التوكيد ومنها «إنَّ» يشير بعضه إلى أنَّ الربط ((فقد يكون الربط باستعمال الحرف، أو اسم الإشارة، أو التكرار، أو غير ذلك، ويرى آخرون أنّ الربط إيجاد علاقة نحوية بين الجمل أو بين أجزاء الجملة الواحدة باستخدام أدوات ووسائط لفظية أو غير لفظية))(١٤)، والربط ب. «إنَّ» يكون من الربط القائم على إيجاد علاقة نحوية بين الجمل، فقد تقع الجملة صفة أو حال أو خبر مما يجعل المعنى متعلقًا بها ويتم بها حسن السكوت، وترابط أجزاء الكلام أو الجملة.

ويوضح الجرجاني الربط الذي تؤديه «إنَّ» عند مقارنتها بالربط بـ «الفاء» بقوله ((واعلم أن الذي قلنا في «إنَّ» من أنها تدخل على الجملة، من شأنها إذا هي أسقطت منها أن يحتاج فيها إلى الفاء، لا يطرد في كل شيء، وكل موضع، بل يكون في موضع دون موضع، وفي حال دون حال، فإنك قد تراها قد دخلت على الجملة ليست هي مما يقتضي الفاء، وذلك فيما لا يحصى كقوله تعالى:﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ الدخان: ٥١ – ٥٢، وذاك ﴿إِنَّ قبله إِنَّ هَذَا مَا كُنتُم بِهِ تَمْتَرُونَ﴾ الدخان: ٥٠، ومعلوم أنَّك لو قلت: إن هذا ما كنتم به تمترون فالمتقون في جنات وعيون لم يكن كلاما))(١٥)، ومن هذا الكلام تظهر فائدة «إنَّ» البلاغية في الربط ليس للترتيب مثلما تؤديه دلالة «الفاء»، بل في الإخبار بالكلام الذي يتمُّ به المعنى، وهذا المعنى يُلحظ في أدائه أنَّ التي تؤديه هي «إنَّ» المكسورة لا المفتوحة، والأمثلة التي عُرضت تؤكد ذلك وتوضحه.

٣- التعليل

وهو معنى تأتي به أن للتعليل قال الدكتور فاضل السامرائي ((قد تأتي «إنَّ» للتعليل وذلك نحو قوله تعالى : ﴿ولا تتبعُوا خطواتِ الشيطانِ أنهُ لكمْ عدوٌ مُبينٌ﴾ البقرة: ١٦٨، وقوله: ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ البقرة: ١٧٣، وقوله: ﴿وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبِّ الْمُعْتَدِينَ﴾ المائدة: ٨٧، وكقوله: ﴿مَا أَنَاْ بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لأَقْتُلَكَ إِنِّيَ أَخَافُ اللّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ المائدة: ٢٨، وقوله: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاَتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ﴾ التوبة: ١٠٣، وقوله: ﴿مَا جِئْتُم بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللّهَ لاَ يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ يونس: ٨١. فأنت ترى «أنَّ» إنَّ في هذه المواطن تفيد التعليل))(١٦)

وقد ذكر سيبويه معنى التعليل مع «إنَّ المفتوحة، قال ((تقول: جئتك أنك تريد المعروف إنما تريد لأنك تريد المعروف ولكنك حذفت اللام ههنا كما تحذفها من المصدر إذا قلت: وأغفر عوراء الكريم ادخاره ... وأعرض عن شتم اللئيم تكرما أي لادخاره))(١٧)، فما أشار إليه من حذف «اللام» مع المصدر أنَّ حذفها مع «أنَّ» من هذا النوع، فـ «إنَّ» تغني عن ذكر اللام لدالتها على التعليل من دونها، كالمسألة نفسها مع المصدر «ادخار» أي مثلما يكون التقدير: لادخاره، يكون التقدير مع «أنَّ» على «لأنَّ» فهي للتعليل وهو ما يناسب سياق الكلام في بيان التعليل.

أمَّا التعليل مع «إنَّ» فقد ذكره السيوطي بقوله: ((التعليل أثبته ابن جني وأهل البيان، ومثلوه بنحو قوله تعالى : ﴿وَاسْتَغْفِرُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ المزمل: ٣٠، وقوله تعالى : ﴿إِنَّ صَلاَتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ﴾ التوبه:١٠٣ وهذه الآيات المباركة هي نوع من التأكيد))(١٨)، أي إنَّ المعنى: «لأنَّ الله» و «إنَّ صلاتك» فهي هنا بمنزلة مثل اللام في أداء معنى التعليل.

٤- دلالة المبالغة

وهذا المعنى يدلُّ عليه حرفي التوكيد «إنَّ» المكسورة و «أنَّ» المفتوحة عندما تتصل بهما «ما» وقد ذكر المرادي هذا المعنى، قال ((«إنَّما» لفظ لا تفارقه المبالغة التأكيد، حيث وقع، ويصلح مع ذلك للحصر، فإذا دخل في قصة، وساعد معناها على الانحصار صحَّ ذلك وترتب، كقوله تعالى: ﴿أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾الكهف : ١١٠.. وإذا كانت القصة لا تأتي للانحصار بقيت «إنَّما» للمبالغة، كقوله«عليه السلام»«إنَّما الربا في النسيئة»))(١٩)، فهي قد تستقل بمعنى المبالغة وهو معنى تدل عليه دون أنْ يضمُّ إليه معنى الحصر، ومثال ذلك «إنَّما الفرق كبير بين العالم والجاهل» فالمبالغة هنا دلت عليه «إنَّما» لأنَّه لا تفيد الحصر.

ولكن ما أشار إليه المرادي من أنَّ «أنَّما» إذا لم تُفد الحصر تدلُّ على المبالغة ليس في كلِّ الأحوال، بل قد تأتي إلى معنى غير المبالغة مثل الحقير، قال السيرافي ((وأمَّا تحقير الشيء فقولك لمن تحقِّر صنيعًا له :إنَّما تكلمت فسكتَّ وإنَّما سرت فقعدتَ» لم تعتد بكلامه ولا سيره، فعلى هذا الوجه نصب سيبويه :إنَّما سرتُ حتى أدخلها» لأنَّه لم يعتد بسيره سيراً فصار بمنزلة المنفي))(٢٠)، فالمعنى يرتبط بقصد المتكلم والسياق الذي ترد فيه الأداة.

٥- دلالة الحالية

الذي يقصد من هذا المعنى أنَّ دلالة الحالية تأتي مع الجملة المنسوخة بـ «إنَّ» المكسورة وإلى ذلك أشار الرضي بقوله ((وتكسر أيضًا إذا كانت حالًا، نحو: «لقيتك وإنَّك لراكب» قال تعالى : ﴿وَما أَرْسَلْنا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعامَ﴾ الفرقان : ٢٠ لأنَّ الجملة تقع حالًا، ولا دليل على وجودها في تأويل المفرد))(٢١)، الذي أفاده الرضي أنَّ دلالة الحال قد جاءت من «إنَّ» المكسورة فمجيؤها في الكلام يدل على الحالية، وهذا المعنى لا تأتي به «أنَّ» المفتوحة ؛ لأنَّها لا تقدَّر بمفرد والحال مع حرف التوكيد لا يأتي على تقدير المفرد، بل مع الجملة وهذا ما يفهم من كلام الرضي.

المبحث الثاني:

دلالة «إنَّ» في سورة يوسف:

١- دلالة «إنَّ» على التعليل :

جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاء إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾يوسف : ١٠٠، إفادة معنى التعليل لـ «إنَّ» وقد أفادت «إنَّ» الأولى معنى التوكيد، و ((جُمْلَةُ ﴿إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِما يَشاءُ﴾ مُسْتَأْنَفَةٌ اسْتِئْنافًا ابْتِدائِيًّا لِقَصْدِ الِاهْتِمامِ بِها وتَعْلِيمِ مَضْمُونِها، واللُّطْفُ: تَدْبِيرُ المُلائِمِ. وهو يَتَعَدّى بِاللّامِ عَلى تَقْدِيرِ لَطِيفٌ لِأجْلِ ما يَشاءُ ... وجُمْلَةُ ﴿إنَّهُ هو العَلِيمُ الحَكِيمُ﴾ مُسْتَأْنَفَةٌ أيْضًا أوْ تَعْلِيلٌ لِجُمْلَةِ ﴿إنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِما يَشاءُ﴾، وحَرْفُ التَّوْكِيدِ لِلِاهْتِمامِ. وتَوْسِيطُ ضَمِيرِ الفَصْلِ لِلتَّقْوِيَةِ))(٢٢)، وبذلك فإنَّ قوله تعالى « إِنَّهُ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ» أفادت معنى التعليل للجملة المؤكدة الأولى، فجملة «إنَّ» من الحرف المؤكد المشبَّه بالفعل، و «ربي» اسمها»و»لطيف» خبرها،تكون جملة مؤكد لكلام قبلها، فجاءت جملة « إِنَّهُ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ» لتعليل الجملة.

وقد أفاد البقاعي من أنَّ جملتي «إن» الواردتان في الآية محل البحث هما جملتا تعليل فجاء تعليل بعد تعليل، ولإفادة هذا الكلام نورد نص كلامة لتتضح رؤيته في إفادة التعليل، إذ قال: ﴿إِنَّ رَبِّي﴾ أي المُحْسِنِ إلَيَّ عَلى وُجُوهٍ فِيها خَفاءٌ ﴿لَطِيفٌ﴾– أيْ يَعْلَمُ دَقائِقَ المَصالِحِ وغَوامِضَها، ثُمَّ يَسْلُكُ – في إيصالِها [إلى] المُسْتَصْلَحِ – سَبِيلَ الرِّفْقِ دُونَ العُنْفِ، فَإذا اجْتَمَعَ الرِّفْقُ في الفِعْلِ واللُّطْفِ في الإدْراكِ فَهو اللَّطِيفُ – قالَهُ الرّازِيُّ في اللَّوامِعِ. وهو سُبْحانُهُ فاعِلُ اللُّطْفِ في تَدْبِيرِهِ ورَحْمَتِهِ ﴿لِما يَشاءُ﴾ لا يُعْسَرُ عَلَيْهِ أمْرٌ؛ ثُمَّ عَلَّلَ هَذِهِ العِلَّةَ بِقَوْلِهِ: ﴿إنَّهُ هُوَ﴾ أيْ وحْدَهِ ﴿العَلِيمُ﴾ أيِ البَلِيغُ العِلْمِ لِلدَّقائِقِ والجَلائِلِ ﴿الحَكِيمُ﴾ أيِ البَلِيغُ الإتْقانِ لِما يَصْنَعُهُ طِبْقَ ما خَتَمَ بِهِ يَعْقُوبُ عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ بُشْراهُ في أوَّلِ السُّورَةِ، أيْ هو مُنْفَرِدٌ بِالِاتِّصافِ بِذَلِكَ لا يُدانِيهِ أحَدٌ في عِلْمٍ لِيَتَعَرَّضَ إلى إبْطالِ ما يُقِيمُهُ مِنَ الأسْبابِ، ولا في حِكْمَةٍ لِيَتَوَقَّعَ الخَلَلُ في شَيْءٍ مِنها))(٢٣)، فقوله « ثُمَّ عَلَّلَ هَذِهِ العِلَّةَ بِقَوْلِهِ: ﴿إنَّهُ هُوَ﴾ أيْ وحْدَهِ ﴿العَلِيمُ﴾ أيِ البَلِيغُ العِلْمِ لِلدَّقائِقِ والجَلائِلِ» أراد به أنَّ الجملة الأولى من قوله تعالى « إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ » علَّة لما قبلها، فجاءت الجملة الثانية من قوله تعالى « إِنَّهُ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ» تعليل للعلَّة الأولى فكأنَّها علَّة مؤكدة.

وقد لوحظ عند المفسرين القول بالتعليل في الجملة الأولى من الآية فيكون تحقق رؤية النبي يوسف «عليه السلام» وإحسان الله إليه من لطف الله، وهو مصداق قوله تعالى في بداية النص القرآني ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدًا ۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَٰىَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى حَقًّا ۖ وَقَدْ أَحْسَنَ بِىٓ إِذْ أَخْرَجَنِى مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَٰنُ بَيْنِى وَبَيْنَ إِخْوَتِىٓ ۚ إِنَّ رَبِّى لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾ يوسف : ١٠٠ وهذا اللطف من أجل يوسف «عليه السلام»، وهذا ما أكَّدة أبو السعود، في تفسير هذه الآية، وذلك عند قوله ﴿إنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِما يَشاءُ﴾ أيْ: لَطِيفُ التَّدْبِيرِ لِأجْلِهِ رَفِيقٌ حَتّى يَجِيءَ عَلى وجْهِ الحِكْمَةِ والصَّوابِ، ما مِن صَعْبٍ إلّا وهو بِالنِّسْبَةِ إلى تَدْبِيرِهِ سَهْلٌ ﴿إنَّهُ هو العَلِيمُ﴾ بِوُجُوهِ المَصالِحِ ﴿الحَكِيمُ﴾ الَّذِي يَفْعَلُ كُلَّ شَيْءٍ عَلى قَضِيَّةِ الحِكْمَةِ))(٢٤)، فيكون تفسير الآية إنّ مجيء أهل النبي يوسف «عليه السلام» وإحسان الله تعالى إليه علَّة لبيان لطف الله تعالى، فكان بيان هذا التأكيد على وجه الاهتمام والعناية أنْ يأتي مؤكدًا بـ «إنَّ» لتحل «إنَّ» محل التعليل وهو أبلغ من بيان صفة اللطف وحدها من دون تأكيد وزيادة عناية بهذا التعليل.

ومن مواضع دلالة «إنَّ» على التعليل ما جاء في قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَن رَّأَىٰ بُرْهَٰنَ رَبِّهِ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوٓءَ وَالْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴾ يوسف : ٢٤ جاء في تفسير هذه الآية أنَّ «إنَّ» تدلُّ على التعليل، فسياق الآية يدلل على براءة يوسف من الهمّ الذي ذكر في سياق الكلام قبل هذه الآية، فلم يقع الهمّ من طرفه، وقد جاءت جملة «إنَّه من عبادنا المخلصين» لتمام الكلام وبيانه لتبرئ يوسف «عليه السلام» من الدعوى التي نسبت إليه، فهي تعليل لبراءته، قال الآلوسي((﴿إنَّهُ مِن عِبادِنا المُخْلَصِينَ﴾ تَعْلِيلٌ لِما سَبَقَ مِن مَضْمُونِ الجُمْلَةِ بِطَرِيقِ التَّحْقِيقِ، والمُخْلَصُونَ هُمُ الَّذِينَ أخْلَصَهُمُ اللَّهُ تَعالى واخْتارَهم لِطاعَتِهِ بِأنْ عَصَمَهم عَمّا هو قادِحٌ فِيها، والظّاهِرُ أنَّ المُرادَ الحُكْمُ عَلَيْهِ بِأنَّهُ مُخْتارٌ لِطاعَتِهِ سُبْحانَهُ))(٢٥).

والتعليل في الآية لصرف السوء والفحشاء عن النبيّ يوسف «ع» والمعنى ((أي الأمر مثل ذلك لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ من خيانة السيد وَالْفَحْشاءَ من الزنا إِنَّهُ مِنْ عِبادِنَا الْمُخْلَصِينَ الذين أخلصوا دينهم لله، وبالفتح. الذين أخلصهم الله لطاعته بأن عصمهم))(٢٦)، قول الله تعالى أنَّ يوسف «عليه السلام» مصروف عنه السوء والفحشاء؛ لأنَّه من عباده المخلَصين.

وذكر أبو حيان في تفسير هذه الآية إنَّ((فِي صَرْفِ السُّوءِ والفَحْشاءِ عَنْهُ وكَوْنِهِ مِنَ المُخْلَصِينَ دَلِيلٌ عَلى عِصْمَتِهِ))(٢٧)، فكل هذه دلائل والأدلة التي ذكرت في صرف السوء عن النبي يوسف «عليه السلام» السلام علَّة تُبيّن براءته فلا براءة قائمة على التعليل المذكور.

وقد فسَّر القاسمي هذه الحجة والدليل في براءة يوسف «عليه السلام»، وأنَّ التعليل الذي ورد في الآية يؤيد ذلك، إذ قال ((﴿لِنَصْرِفَ عَنْهُ﴾ إلخ آيَةٌ بَيِّنَةٌ وحُجَّةٌ قاطِعَةٌ عَلى أنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ لَمْ يَقَعْ مِنهُ هَمٌّ بِالمَعْصِيَةِ، ولا تَوَجَّهُ إلَيْها قَطُّ، وإلّا لَقِيلَ: لِنَصْرِفَهُ عَنِ السُّوءِ والفَحْشاءِ. وإنَّما تَوَجَّهَ إلَيْهِ ذَلِكَ مِن خارِجٍ، فَصَرَفَهُ اللَّهُ تَعالى بِما فِيهِ مِن مُوجِباتِ العِفَّةِ والعِصْمَةِ))(٢٨)، فلم يقع منه المنكر وتعليل ذلك إنَّ من عباد الله المُخلَصين.

ومن المواضع التي يمكن الإشارة إلى أنَّها تدلُّ على التعليل في استعمال «إنَّ» قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ ﴾ يوسف :٩٧ ، الجملة المنسوخة بـ «إنَّ» قوله تعالى «إنَّا كنَّا خاطئين» فاسم «إنَّ» الضمير المتصل «نا» وخبرها خاطئين، كأنَ الكلام طلب المغفرة لأنَّهم أخطأوا بحق يوسف، قد جاء في تفسير هذه الآية ((رُوِيَ أنَّ يُوسُفَ«عليه السلام» لَمّا غَفَرَ لِإخْوَتِهِ وتَحَقَّقُوا أيْضًا أنَّ يَعْقُوبَ يَغْفِرُ لَهم قالَ بَعْضُهم لِبَعْضٍ: ما يُغْنِي عَنّا هَذا إنْ لَمْ يَغْفِرِ اللَّهُ لَنا، فَطَلَبُوا حِينَئِذٍ مِن يَعْقُوبَ أنْ يَطْلُبَ لَهُمُ المَغْفِرَةَ مِنَ اللهِ تَعالى، واعْتَرَفُوا بِالخَطَأِ، فَقالَ لَهم يَعْقُوبُ: ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكم رَبِّي﴾))(٢٩)، فاعترافهم بالخطأ هو السبب في طلب المغفرة.

فعلَّة الاستغفار اعترافهم بذنبهم، ومما ورد من التفاسير ما يؤيد ذلك ما أورده البقاعي بقوله ((ولَمّا سَألُوهُ الِاسْتِغْفارَ لِذُنُوبِهِمْ، عَلَّلُوهُ بِالِاعْتِرافِ بِالذَّنْبِ، لِأنَّ الِاعْتِرافَ شَرْطُ التَّوْبَةِ –كَما قالَ(صلى الله عليه وآله وسلم) : ((إنَّ العَبْدَ إذا اعْتَرَفَ بِذَنْبِهِ ثُمَّ تابَ اللَّهُ عَلَيْهِ» فَقالُوا مُؤَكِّدِينَ تَحْقِيقًا لِلْإخْلاصِ في التَّوْبَةِ: ﴿إنّا كُنّا خاطِئِينَ﴾ أيْ مُتَعَمِّدِينَ لِلْإثْمِ بِما ارْتَكَبْنا في أمْرِ يُوسُفَ عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ))(٣٠)، جملة «إنَّا كنَّا خاطئين» تعليل لطلب الاستغفار.

ومن المواضع التي تدلُّ بها «إنَّ على التعليل، قوله تعالى: ﴿ قَالَ ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ ۖ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾ يوسف : ٥٥ ، جاء في تفسير هذه الآية ((﴿إنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ صفتان تعمان وجوه المعرفة والضبط للخزائن وقيل: حفيظ للحساب عليم بالألسن، واللفظ أعم من ذلك، ويستدل بذلك أنه يجوز للرجل أن يعرف بنفسه ويمدح نفسه بالحق إذا جعل أمره وإذا كان في ذلك فائدة))(٣١)، كأنَّ الكلام اجعلني على خزائن الأرض لأنِّي حفيظ عليم، فالصفات التي ذكرها النبي يوسف عن نفسه تدلل على علَّة أنْ يكون مؤتمنًا على خزائن الأرض أي إنَّ السبب الذي يجعله على خزائن الأرض بسبب حفظ الأمانة وعلمه بإدارة الأمور بالسير الصحيح لصرف هذه الخزائن في محلّها على نحو لا يهدرها ولا يضيعها.

وقد فسَّر مكي بن أبي طالب معنى الآية فيما ذكره النبي يوسف «عليه السلام» بأنَّ ذكر صفاته علَّة تمكنه من إدارة الأمور وذلك بقوله ((ولذلك سأل يوسف(عليه السلام)، الملك في هذا ليتمكن له وضع الأشياء في حقوقها. فأراد بسؤاله الصلاح))(٣٢)

ومن المواضع التي تدلُّ بها «إنَّ» على التعليل، قوله تعالى : ﴿ قَالُواْ لَئِنْ أَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّآ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ﴾ يوسف: ١٤ ((والمَعْنى: واللَّهِ لَئِنْ أكَلَهُ الذِّئْبُ والحالُ إنْ نَحْنُ عُصْبَةٌ: أيْ جَماعَةٌ كَثِيرَةٌ عَشَرَةٌ ﴿إنّا إذًا لَخاسِرُونَ﴾ أيْ إنَّما في ذَلِكَ الوَقْتِ، وهو أكْلُ الذِّئْبِ لَهُ لَخاسِرُونَ هالِكُونَ ضَعْفًا وعَجْزًا، أوْ مُسْتَحِقُّونَ لِلْهَلاكِ لِعَدَمِ الِاعْتِدادِ بِنا، وانْتِفاءِ القُدْرَةِ عَلى أيْسَرِ شَيْءٍ وأقَلِّهِ، أوْ مُسْتَحِقُّونَ لِأنْ يُدْعى عَلَيْنا بِالخَسارِ والدَّمارِ، وقِيلَ لَخاسِرُونَ لَجاهِلُونَ حَقَّهُ، وهَذِهِ الجُمْلَةُ جَوابُ القَسَمِ المُقَدَّرِ في الجُمْلَةِ الَّتِي قَبْلَها))(٣٣)، فيكون أكل الذئب ليوسف «ع» سببًا

لخسرانهم، فيكون تقرير الكلام نتيجة لخسرانهم؛ لأنَّ أخوة يوسف «ع» قد واعدوا أباهم من قبل أنْ يكونوا حافظين ليوسف «عليه السلام»، وذلك في الآية التي قبل هذه الآية، قال تعالى : ﴿ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ يوسف ١٣ ، فإذا لم يحفظوه يكونون من الخاسرين.

فالتعليل الذي تبيَّن من «إنَّ» أنَّ معنى ((لخاسرون) لهالكون ضعفاً وعجزا أو مستحقون للهلاك لعدم الاعتداد بنا وانتفاء القدرة عن أيسر شيء وأقله أو مستحقون لأن يدعى علينا بالخسار والدمار، وقيل معناه لجاهلون حقه وهذه الجملة جواب القسم المقدر في الجملة التي قبلها))(٣٤)، فالكلام إقرار ظاهري من أخوة يوسف « ع» بأنَّهم إذا لم يحفظوا أخاهم تكون نتيجة لخسرانهم، وهذا الكلام وإنْ لم نابعًا من صدق نيتهم إلَّا أنَّهم أظهروا الكلام على ترتُّب الأثر بالخسران والسبب والنتيجة التي تؤول إليها عند عدم حفظهم أخاهم.

٢– الآيات التي تدلُّ على التوكيد

قال تعالى ﴿ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ يوسف: ٤ ، تعرب «إنَّ» في الآية المباركة حرف مشبَّه بالفعل و»الياء» اسمها والجملة الفعلية خبر «إنَّ»(٣٥) وفي هذا الموضع تكسر همزة «إنَّ» بحسب القاعدة وذلك ((كسرت همزة إنَّ بعد القول))(٣٦)، والتوكيد يفاد من سياق الكلام في النص القرآني ولا سيَّما أنَّ الكلام من نبيّ الله يوسف «عليه السلام» يريد به بيان أمر سيتحقق، وقد جاء في تفسير هذه الآية ((﴿إِنِّي رَأَيْتُ﴾ مِنَ الرُّؤْيا النَّوْمِيَّةِ لا مِنَ الرُّؤْيَةِ البَصَرِيَّةِ كَما يَدُلُّ عَلَيْهِ ﴿لا تَقْصُصْ رُؤْياكَ عَلى إخْوَتِكَ﴾ .قَوْلُهُ: ﴿أحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾ قُرِئَ بِسُكُونِ العَيْنِ تَخْفِيفًا لِتَوالِي الحَرَكاتِ، وقُرِئَ بِفَتْحِها عَلى الأصْلِ ﴿والشَّمْسَ والقَمَرَ﴾ إنَّما أخَّرَهُما عَنِ الكَواكِبِ لِإظْهارِ مَزِيَّتِهِما وشَرَفِهِما كَما في عَطْفِ جِبْرِيلَ ومِيكائِيلَ عَلى المَلائِكَةِ، وقِيلَ إنَّ الواوَ بِمَعْنى مَعَ، وجُمْلَةُ ﴿رَأيْتُهم لِي ساجِدِينَ﴾ مُسْتَأْنَفَةٌ لِبَيانِ الحالَةِ الَّتِي رَآهم عَلَيْها، وأُجْرِيَتْ مُجْرى العُقَلاءِ في الضَّمِيرِ المُخْتَصِّ بِهِمْ لِوَصْفِها بِوَصْفِ العُقَلاءِ، وهو كَوْنُها ساجِدَةً كَذا قالَ الخَلِيلُ وسِيبَوَيْهِ، والعَرَبُ تَجْمَعُ ما لا يَعْقِلُ جَمْعَ مَن يَعْقِلُ إذا أنْزَلُوهُ مَنزِلَتَهُ))(٣٧)، فكل معاني هذه الآية تدور في المعنى المجازي فوجود التأكيد في بدايتها يدلل على وقوعها، وقد ورد الفعل « رايت» متكررًا لزيادة التأكيد فتعاضد المؤكدات يدلل على دلالة معنى «إنَّ» على التوكيد معها.

فسياق الآية وصف لحادثة غيبية صورت بواقع مجازي فيكون تعاضد المؤكدات أولى في إثباتها مع أنَّ الكلام كلام قرآن فهذا السلوب من الكلام لا يدع شكًا لدى المخاطب بهذه المؤكدات، فإنَّ التوكيد بـ»إنَّ» إنْ ((كان المخاطب عالمًا بالنسبة فهما لمجرد توكيد النسبة، وإنْ كان مترددًا فيها لنفي الشك عنها، وإنْ كان منكرًا لها فهما لنفي الإنكار، فالتوكيد لنفي الشك عنها مستحسن، ولنفي الإنكار))(٣٨)، فتوكيد المجتاز أقرب إلى نفي الإنكار.

فقد ورد في تفسير هذه الآية بما يشير إلى تعاضد المؤكدات أنَّ قوله تعالى: ((﴿رَأيْتُهم لِي ساجِدِينَ﴾ وَكَأنَّهُ لا يَرى أنَّ رَأى الحُلْمِيَّةَ مِمّا تَتَعَدّى إلى مَفْعُولَيْنِ كالعِلْمِيَّةِ لِيَلْتَزِمَ كَوْنَ المَفْعُولِ الثّانِي لِلْفِعْلِ الأوَّلِ مَحْذُوفًا، ويَرى أنَّها تَتَعَدّى لِواحِدٍ كالبَصَرِيَّةِ فَلا حَذْفَ، و(ساجِدِينَ) حالٌ عِنْدَهُ كَما يُشِيرُ إلَيْهِ كَلامُهُ، والمَشْهُورُ عِنْدَ الجُمْهُورِ أنَّها تَتَعَدّى إلى مَفْعُولَيْنِ ولا يُحْذَفُ ثانِيهُما اقْتِصارًا))(٣٩).

ومن مواضع دلالة إنَّ على التوكيد قوله تعالى: ﴿ إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ يوسف : ٣٠ تعرب «إنَّ» في الآية حرف مشبه بالفعل، والضمير «نا» اسمها، وجملة «لنراها» خبر «إنَّ»،(٤٠) وهي في هذا الموضع مؤكدة، ودليل معناها على التوكيد اقتران الجملة بـ «اللام» المؤكدة في الفعل «نراها»، وجاء في تفسير هذه الآية عن أبي السعود ما يوضح دلالة «إنَّ» على التأكيد بقوله ((﴿إنّا لَنَراها﴾ أيْ: نَعْلَمُها عِلْمًا مُتاخِمًا لِلْمُشاهَدَةِ والعِيانِ – فِيما صَنَعَتْ مِنَ المُراوَدَةِ والمَحَبَّةِ المُفْرِطَةِ – مُسْتَقِرَّةً ﴿فِي ضَلالٍ﴾ عَنْ طَرِيقِ الرُّشْدِ والصَّوابِ، أوْ عَنْ سُنَنِ العَقْلِ ﴿مُبِينٍ﴾ واضِحٍ لا يَخْفى كَوْنُهُ ضَلالًا عَلى أحَدٍ، أوْ مُظْهِرٍ لِأمْرِها بَيْنَ النّاسِ، فالجُمْلَةُ مُقَرِّرَةٌ لِمَضْمُونِ الجُمْلَتَيْنِ السّابِقَتَيْنِ المَسُوقَتَيْنِ لِلَّوْمِ والتَّشْنِيعِ، وتَسْجِيلٌ عَلَيْها بِأنَّها في أمْرِها عَلى خَطَأٍ عَظِيمٍ، وإنَّما لَمْ يَقُلْنَ: إنَّا لَفي ضَلالٍ مُبِينٍ

إشْعارًا بِأنَّ ذَلِكَ الحُكْمَ غَيْرُ صادِرٍ عَنْهُنَّ مُجازَفَةً، بَلْ عَنْ عِلْمٍ ورَأْيٍ، مَعَ التَّلْوِيحِ بِأنَّهُنَّ مُتَنَزِّهاتٌ عَنْ أمْثالِ ما هي عَلَيْهِ))(٤١)

وقد جاءت جملة من الآيات القرآنية في سورة يوسف تدلُّ على التأكيد مقترنة باللام المؤكدة، ومن هذه الآيات، قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ يوسف: ٨ وقوله تعالى: ﴿إِنَّا إِذًا لَّظَٰلِمُونَ﴾ يوسف: ٧٦، قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ﴾ يوسف : ٨٢، فـ «إنَّ» في هذه المواضع دالة على التأكيد، وهي مقترنة في هذه المواضع باللام المؤكدة.

وتأتي «إنَّ» مؤكدة في موضع القسم، ومن ذلك قوله تعالى ﴿قَالُوا۟ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِى ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ﴾ يوسف:٩٥ ، جاء في إعراب هذه الآية ((قالوا: فعلٌ ماض وفاعله والجملة مستأنفة (تَاللَّهِ) التاء حرف جر وقسم ومتعلقان بفعل القسم المحذوف وجملته مقول القول (إِنَّكَ) إن واسمها والجملة لا محل لها لأنها جواب القسم (لَفِي ضَلالِكَ) اللام المزحلقة ومتعلقان بالخبر المحذوف والكاف مضاف إليه (الْقَدِيمِ) صفة مجرورة))(٤٢)، فوقعت الجملة المؤكدة جوابًا للقسم فهي مؤكدة لما قبلها من الكلام، فهي تدلُّ على زيادة التأكيد.

وقد أورد بعضهم أنَّ مجيء الكلام مؤكدًا؛ لأنَّ أخوة يوسف كانوا يعتقدون أنَّ يوسف «ع» قد مات، فيكون مجيء التوكيد ظنًّا منهم لإزالة شكِّ المخاطب(٣)، إذ طول مدة غياب يوسف«عليه السلام» سوَّغ لهم الردَّ على أبيهم بهذا الأسلوب ووصفوه بالضلال، ومعنى الآية ((أنَّكَ مُسْتَمِرٌّ في التَّلَبُّسِ بِتَطَلُّبِ شَيْءٍ مِن غَيْرِ طَرِيقِهِ. أرادُوا طَمَعَهُ في لِقاءِ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلامُ ووَصَفُوا ذَلِكَ بِالقَدِيمِ لِطُولِ مُدَّتِهِ، وكانَتْ مُدَّةُ غَيْبَةِ يُوسُفَ عَنْ أبِيهِ «عليهما السلام» اثْنَيْنِ وعِشْرِينَ سَنَةً. وكانَ خِطابُهم إيّاهُ بِهَذا مُشْتَمِلًا عَلى شَيْءٍ مِنَ الخُشُونَةِ إذْ لَمْ يَكُنْ أدَبُ عَشِيرَتِهِ مُنافِيًا لِذَلِكَ في عُرْفِهِمْ))(٤٤)، فالظن المتولد عندهم هو موت يوسف «ع» لذا أكدوا كلامهم ووصفوا اعتقاد أبيهم بالضلال القديم.

٣- الآيات التي تدلُّ فيها «إنَّ» على الحالية

تدلُّ «إنَّ» على الحالية في مورد الجملة الناسخة عامَّة، فتدلُّ الجملة على الحالية، فتعرب الجملة حالية من الناحية الإعرابية، وهي الدلالة نفسها التي تدلُّ عليها «إنَّ» من جانبها المعنوي.

ومن المواضع التي تدلُّ بها «إنَّ» على الحالية، قوله تعالى: ﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ يوسف: ٦٣ ، جاءت «إنَّ» مؤكدة في هذه الآية واسمها ضمير «نا» وجاءت اللام مزحلقة بين الخبر والمبتدأ، وخبر «إنَّ» قوله «حافضون» ((وجملة إنَّا له لحافظون حالية))(٤٥) .

وجاء في تفسير الميزان ما يبيّن إرادة الحالية بوصف حال أخوة يوسف عندما يبينون حالهم في طلب إرسال النبيّ يوسف «ع» معهم، إذ قال ((وقولهم: « وانا لحافظون « أكدوه بوجوه التأكيد إن واللام والجملة الاسمية على وزان قولهم» : وانا له لناصحون «كما يدل ان كل واحدة من الجملتين تتضمن نوعا من التطيب لنفس أبيهم كأنهم قالوا: ما لك لا تأمنا على يوسف فان كنت تخاف عليه ايانا معشر الاخوة كأن نقصده بسوء فانا له لناصحون وان كنت تخاف عليه غيرنا مما يصيبه أو يقصده بسوء كأن يدهمه المكروه ونحن متساهلون في حفظه ومستهينون في كلاءته فانا له لحافظون.

فالكلام مسوق على ترتيبه الطبعي ذكروا اولا انه في امن من ناحيتهم دائما ثم سالوا ان يرسله معهم غداة غد ثم ذكروا انهم حافظون له ما دام عندهم وبذلك يظهر ان قولهم: « وانا له لناصحون « تأمين له دائمي من ناحية أنفسهم وقولهم: « وانا له لحافظون « تأمين له موقت من غيرهم))(٤٦).

فالكلام من أخوة يوسف وعد منهم لأبيه يعقوب فناسب أنْ يأتي الكلام مؤكدًا، وقد أوضح البقاعي أنْ الكلام وعدٌ من أخوة يوسف فجاء وعدًا مؤكدًا، إذ قال ((قِيلَ: ما فَعَلَ في هَذا بَعْدَ ما فَعَلُوا إذْ أرْسَلَ مَعَهم يُوسُفَ عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ؟ قِيلَ: عَزَمَ عَلى إرْسالِهِ مَعَهُمْ، ولَكِنَّهُ أظْهَرَ اللُّجوءَ إلى اللَّهِ تَعالى في أمْرِهِ غَيْرَ قانِعٍ بِوَعْدِهِمُ المُؤَكَّدِ

في حِفْظِهِ))(٤٧)، فكأنَّ وعدهم لأبيهم يحتاج إلى التوكيد.

٤ – الآيات التي تدلُّ فيها «إنَّ» على الربط

عرضنا في المبحث الأوَّل إنَّ «إنَّ» في دلالتها على الربط ليس الربط الذي تؤديه «الفاء» مثلًا بل هو الربط الدال على تمام المعنى، ومن المواضع التي تدل فيها «إنَّ» على الربط أي على تمام المعنى، ما جاء في قوله تعالى: ﴿ فَٱسْتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ يوسف: ٣٤ ، فالربط قد يكون متممًا للمعنى، فجاءت الآية تُبيّن أنَّ الصفة التي ذُكرت له تعالى تربط الكلام الذي قبلها وتوضح علاقة الصفة بالكلام الذي قبلها وتناسب الصفة معه، فالدعاء يحتاج الاستجابة من سميع له فدعاء يوسف « ع» ربَّه جوزيَ بالقبول في صرف كيد النساء عنه من سميع عليم، فالربط يدلل على اسناد الكلام بعضه ببعض، ومما جاء من التفسير ما يوضح هذا الإسناد أو الربط، قول أبي السعود ((فَإنَّ فِيهِ اسْتِدْعاءً لِصَرْفِ كَيْدِهِنَّ عَلى أبْلَغِ وجْهٍ وألْطَفِهِ كَما مَرَّ، وفي إسْنادِ الِاسْتِجابَةِ إلى الرَّبِّ مُضافًا إلَيْهِ «عليه السلام»))(٤٨)، فإسناد الاستجابة إلى الربِّ اسند إلى أنَّه يستجيب الدعاء.

وقد يكون الربط بـ ((إنَّ لربط الكلام بعضه ببعض، فلا يحسن سوطها منه وإنْ اسقطتها رأيت الكلام مختلًا غير ملتئم))(٤٩)، وبذلك يظهر بعض الكلام مبيّنًا وموضحًا لجملة الكلام، وهذا المفهوم يجعل من تقصي بعض جمل الكلام المنسوخة بـ «إنَّ» لها أثرها بربط الكلام بعضه ببعض، ومن ذلك ما يمكن الإشارة إليه في قوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ يوسف: ٢ ، جاء اسم «إنَّ» الضمير «الهاء» وخبرها الجملة الفعلية «أنزلناه» من الفعل والفاعل والمفعول به خبر «إنَّ».

في ذكر هذه الآية توضيح بأنَّ الكتاب المبين هو القرآن العربي ليتوافق وصف الكتاب المبين بالعربي الذي يقصد به الإبانة أيضًا؛ لأنَّ الإعراب في الشيء هو الإبانة(٥٠)، ومما جاء من التفسير ما يوضح ذلك ما أورده ابن عطية بقوله ((هَذِهِ السُورَةُ مَكِّيَّةٌ، ويُرْوى أنَّ اليَهُودَ سَألُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ عن قِصَّةِ يُوسُفَ فَنَزَلَتِ السُورَةُ بِسَبَبِ ذَلِكَ، ويُرْوى أنَّ اليَهُودَ أمَرُوا كُفّارَ مَكَّةَ أنْ يَسْألُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنِ السَبَبِ الَّذِي أحَلَّ بَنِي إسْرائِيلَ بِمِصْرَ فَنَزَلَتِ السُورَةُ، وقِيلَ: سَبَبُ نُزُولِها تَسْلِيَةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَمّا يَفْعَلُهُ بِهِ قَوْمُهُ بِما فَعَلَ إخْوَةُ يُوسُفَ بِيُوسُفَ، وسُورَةُ يُوسُفَ لَمْ يَتَكَرَّرْ مِن مَعْناها في القُرْآنِ شَيْءٌ كَما تَكَرَّرَتْ قَصَصُ الأنْبِياءِ، فَفِيها حُجَّةٌ عَلى مَنِ اعْتَرَضَ بِأنَّ الفَصاحَةَ تَمَكَّنَتْ بِتَرْدادِ القَوْلِ، وفي تِلْكَ القَصَصِ حُجَّةٌ عَلى مَن قالَ في هَذِهِ: لَوْ كُرِّرَتْ لَفَتَرَتْ فَصاحَتُها))(٥١).

وقد ذهب ابن عاشور إلى إفادة التعليل من الآية محل البحث، فمجيء جملة إنَّ تمثل تعليلًا للإبانة بالقرآن العربي، إذ قال ((اسْتِئْنافٌ يُفِيدُ تَعْلِيلَ الإبانَةِ مِن جِهَتَيْ لَفْظِهِ ومَعْناهُ، فَإنَّ كَوْنَهُ قُرْآنًا يَدُلُّ عَلى إبانَةِ المَعانِي؛ لِأنَّهُ ما جُعِلَ مَقْرُوءًا إلّا لِما في تَراكِيبِهِ مِنَ المَعانِي المُفِيدَةِ لِلْقارِئِ، وكَوْنُهُ عَرَبِيًّا يُفِيدُ إبانَةَ ألْفاظِهِ المَعانِيَ المَقْصُودَةَ لِلَّذِينِ خُوطِبُوا بِهِ ابْتِداءً، وهُمُ العَرَبُ، إذْ لَمْ يَكُونُوا يَتَبَيَّنُونَ شَيْئًا مِنَ الأُمَمِ الَّتِي حَوْلَهم لِأنَّ كُتُبَهم كانَتْ بِاللُّغاتِ غَيْرِ العَرَبِيَّةِ.

والتَّأْكِيدُ بِـ "إنَّ" مُتَوَجِّهٌ إلى خَبَرِها وهو فِعْلُ أنْزَلْناهُ رَدًّا عَلى الَّذِينَ أنْكَرُوا أنْ يَكُونَ مُنَزَّلًا مِن عِنْدِ اللَّهِ، وضَمِيرُ أنْزَلْناهُ عائِدٌ إلى الكِتابِ في قَوْلِهِ: الكِتابِ المُبِينِ))(٥٢)، والغالب إنَّ الربط يتداخل مع التعليل في كثير من المواضع، ومن ذلك ما نجده في قوله تعالى : ﴿ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ ۖ وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ ۖ وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ﴾ يوسف :١٧ ، جاء «أنَّ» حرف مشبَّه بالفعل، والضمير الهاء اسمها والجملة الفعلية خبر «إنَّ»(٥٣).

سياق الآية فيه ترابط الكلام بعضه ببعض فذكر الجملة «إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ» تُبيّن كيف ترك أخوة يوسف أخوهم وحده عند المتاع، وذلك لأنَّهم ذهبوا يستبقون فيما بينهم فكأنَّ الكلام يبعد التساؤل كيف تركتموه عند متاعكم، فيكون ذهابهم لغرض الاستباق مسوّغًا لِما حصل ليوسف«عليه السلام»(٥٤).

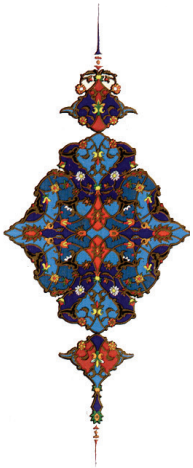

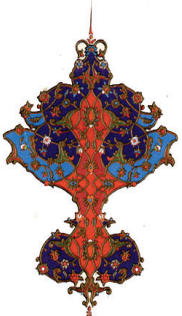

الخاتمة:

في نهاية البحث نودُّ الإشارة إلى أهم النتائج التي توصلنا إليها في البحث، وهي على النحو الآتي:

١ – استعمال «أنَّ» مؤكدة أكثر استعمالًا من غيرها من الدلالات التي تدلُّ عليها «إنَّ» لأنَّ التوكيد أصل معانيها.

٢ – دلالة «إنَّ» على غير التوكيد يكون بمعية السياق، فإفادة الحالية تكون فيه «إنَّ» موضحة هذا المعنى في ضوء الجملة كاملة، فالجملة المنسوخة هي كلها جملة حالية تبيّن الحال الذي يوصف به صاحب الحال.

٣– من الجانب الإحصائي، فإنَّ استعمال «إنَّ» المكسورة في سورة يوسف، بدلالتها كافة قد بلغ (ستة وثلاثين) موضعًا، أمَّا استعمال «أنَّ» المفتوحة، فقد بلغ موضعين فقط، وقد ورد استعمال «إنَّ» مقترنة بـ «ما» لإفادة الحصر في موضع واحد فقط.

٤ – استعملت اللام في مواطن كثيرة مقترنة مع «إنَّ» لإفادة التوكيد وزيادته.

٥ – تعدد خبر «إنَّ» في استعمال النص القرآني، بَيْنَ الخبر المفرد والخبر الجملة والخبر شبه الجملة.

٦ – لم يلتفت كثير من المفسرين إلى دلالات «إنَّ» من غير التوكيد إلَّا القليل منهم، وغلب على تفسير دلالة «إنَّ» على التوكيد.

الهوامش:

(١) – دلائل الاعجاز في علم المعاني ، للجرجاني، ج١، ص٢٠٦.

(٢) – ينظر: علوم البلاغة، للمراغي ، ص٤٩.

(٣) – ينظر: الكامل في اللغة والادب، محمد بن يزيد المبرد ابو العباس ، ج٢، ص١٩٥.

(٤) – ينظر : ابن يعيش ٨/ ٥٩.

(٥) – همع الهوامع: ١/ ١٣٣.

(٦) – شرح ألفية ابن مالك: ١/ ٦٥.

(٧) – التصريح ١/ ٢١١، وينظر: لكتاب لسيبويه ١/ ١٢١، التسهيل ٦١، المقرب ١/ ١٠٦، شرح الأشموني ١/ ٢٧٠، ابن عقيل ١/ ١٢٨.

(٨) – علم المعاني ، عبد العزيز عتيق ، ص٥٥..

(٩) – دلائل الإعجاز: ٢٤٤.

(١٠) – قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم: ٤١٣.

(١١) – الطراز لإسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز ، المؤيد العلوي ، ج٢ ، ص١١٧.

(١٢) – معاني النحو: ١/ ٢٦٨.

(١٣) – دلائل الإعجاز: ٢١١.

(١٤) – الجملة العربية معناها ومبناها: ٢٠٧.

(١٥) – دلائل الإعجاز: ٢٤٨.

(١٦) – معاني النحو: ١/ ٢٩٨.

(١٧) –الكتاب: ١/ ٤٦٤.

(١٨) – الاتقان في علوم القرآن: ١/ ١٥٦.

(١٩) – الجنى الداني: ٣٩٦.

(٢٠) –شرح السيرافي: (شرح كتاب سيبويه): ١/ ٣٢٩.

(٢١) – شرح الرضي على الكافية: ٤/ ٢٧٨.

(٢٢) – التحرير والتنوير: ١٤/ ٢١٢.

(٢٣) – نظم الدّرر، للبقاعي: ٦/ ١٢٣.

(٢٤) – إرشاد العقل السليم:٤/ ٢٢٥.
(٢٥) – تفسير روح المعاني، للآلوسي: ١٣/ ١٧٧.
(٢٦) – الكشاف، للزمخشري: ٣٥٤.
(٢٧) – البحر المحيط: ٤/ ٤٣١.
(٢٨) – محاسن التأويل للقاسمي: ٢/ ٤١١.
(٢٩) – المحرر الوجيز: ٣/ ٢٢٢.
(٣٠) – نظم الدرر للبقاعي: ٦/ ١٢٨.
(٣١) – التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي: ٢/ ٣٣٣.
(٣٢) – الهداية إلى بلوغ النهاية: ٢/٣٢٢.
(٣٣) – فتح القدير: ٢٤٥.
(٣٤) – فتح البيان، للقونجي: ٧/ ١١١.
(٣٥) – ينظر: إعراب القرآن وبيانه: ٤/ ٤٥٠
(٣٦) – المصدر نفسه: ٤/ ٤٥٠.
(٣٧) – فتح القدير: ٢٣٤.
(٣٨) – تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد: ٢/ ٤١١.
(٣٩) – تفسير روح المعاني: ١٣/ ١٥٤.
(٤٠) – ينظر: إعراب القرآن وبيانه: ٤/ ٤٨٠.
(٤١) – إرشاد العقل السليم: ٤/ ٣١٠، وينظر: التبيان الجامع لعلوم القرآن، للطوسي: ٤/ ٤٣٦.
(٤٢) – الجدول في الإعراب: ٣/ ٢٦٦.
(٤٣) – ينظر: تفسير الرازي: ١٥/ ٢٥٤.
(٤٤) – التحرير والتنوير: ١٣/ ٤٤٤.
(٤٥) – إعراب القرآن وبيانه: ٤/ ٤٧٥.
(٤٦) – تفسير الميزان: ١١/ ٩٨.
(٤٧) – نظم الدرر، للبقاعي: ٦/ ١٠١.
(٤٨) – إرشاد العقل السليم: ٤/ ٣٢٢.
(٤٩) – معاني النحو: ١/ ٢٨٩.
(٥٠) – ينظر العين: ١/ ٣٥.
(٥١) – المحرر الوجيز: ٣/ ٢٠٦
(٥٢) – التحرير والتنوير: ١٣/ ٢٠٠.
(٥٣) – إعراب القرآن وبيانه: ٤/٤٦١.
(٥٤) – ينظر: الجامع لأحكام القرآن:: ٥/ ٤٣٥. وفتح القدير: ٢٣٣.

المصادر:

- القرآن الكريم.
- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (تفسير أبي السعود) ، محمد بن محمد العمادي أبي السعود، ت٩١٥هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، (د. ط، ت).
- إعراب القرآن وبيانه، د. محيي الدين الدرويش، ط/ الثالثة، دار ابن كثير للطباعة والنشر، حمص سوريا، بيروت، ١٤١٢هـ–١٩٩٢.
- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، لابن مالك، تحقيق: محمد أبي الحسن البكري، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، ١٣٨٧هـ–١٩٦٧م.

• التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، محمد بن الرازي، ت ٦٠٤ ، ط / الأولى ، دار الفكر للطباعة ، بيروت ، ١٤٠١هـ – ١٩٨١م.

• التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م. (د.ط).

• الجنى الداني في حروف المعاني، الحسين بن قاسم المرادي، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، محمد نديم فاضل، ط/ الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م.

• الجدول في إعراب القرآن، محمود عبد الرحيم الصافي(ت: ١٣٧٦هـ)، دار الرشيد–دمشق، مؤسسة الايمان، ط٤، ١٤١٨هـ.

• دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني (ت٤٧١هـ)، تحقيق د. محمد رضوان الداية، د. فايز الداية، مكتبة سعد الدين، دمشق، ط٢، ١٩٨٧م.

• روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، السيد محمود الآلوسي، ت١٢٧٠هـ، تحقيق: علي عبدالباري عطية، ط/ الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م.

• شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، عبدالله بن عبدالرحمن بن عبدالله بن عقيل، ت٧٦٩هـ، ط/ الثانية، دار زين العابدين، قم_ إيران، ٢٠١٩م.

• شرح الرضي المعروف بشرح كافية ابن الحاجب، محمد بن الحسن الرضي الاستراباذي، ت٦٤٦هـ، تحقيق: د. أميل بديع يعقوب، ط/ الأولى، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م.

• شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، الأشموني، نور الدين علي (ت٩٢٩ هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العربي، بيروت ١٩٥٥ م.

• شرح المفصل، ابن يعيش، موفق الدين علي بن يعيش(٦٤٣ هـ)، تحقيق د. عبد اللطيف محمد الخطيب، مطبعة دار العروبة للنشر والتوزيع، الكويت، ط١، ٢٠١٤ م.

• شرح كتاب سيبويه، أبي سعيد السيرافي الحسن بن عبدالله المرزبان، ت٣٨٦هـ، تحقيق: أحمد بن حسن مهدلي، وعلي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

• الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز، يحيى بن حمزة العلوي، مراجعة وضبط وتدقيق: احمد عبد السلام شاهين، مط: مؤسسة جواد، بيروت، ط١، ١٩٩٥ .

• العين (مرتبًا على حروف المعجم) : الخليل بن أحمد الفراهيدي، ت١٧٠هـ، تحقيق عبد الحميد هنداوي، ط/ الأولى ن دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م

• فتح القدير الجامع بين فنَّي الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، ت ١٢٥٠هـ، تحقيق: يوسف الغوش، ط/ الرابعة، دار المعرفة، بيروت، لبنان،١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م

• الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، محمود بن عمر الزمخشري، (ت٥٣٨هـ)، تحقيق: خليل مأمون شيحا، ط/ الثالثة، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م

• الكتاب، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، (ت١٨٠هـ) ، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، ط/٣، مكتبة الخانجي، ١٤٠٨هـ–١٩٨٨م

• الكامل في اللغة والأدب، المبرد، محمد بن يزيد (ت٢٨٥هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي _ القاهرة ط٣، ١٩٩٧م

• معاني النحو، د. فاضل صالح السامرائي، ط/ الأولى، دار الفكر للطباعة والنشر، عمان، الأردن، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠

• نظم الدُّرر في تناسب الاي والسور، أبو الحسين إبراهيم بن عمر البقاعي، ت ٨٨٥هـ، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ٢٠٠٦، (د.ط)

• الهداية إلى بلوغ النهاية، مكي بن أبي طالب القيسي، ت٤٣٧هـ، ط/ الأولى، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الشارقة ١٤٢٩هـ–٢٠٠٨

فصلية مُحكَمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٦) السنة الثالثة ربيع الأول ١٤٤٦ هـ أيلول ٢٠٢٥ م

Al-Thakawat Al-Biedh Maga-

Website address
White Males Magazine
Republic of Iraq
Baghdad / Bab Al-Muadham
Opposite the Ministry of Health
Department of Research and Studies
Communications
managing editor
07739183761
P.O. Box: 33001
International standard number
ISSN 2786-1763
Deposit number
In the House of Books and Documents
(1125)
For the year 2021
e-mail
Email
off reserch@sed.gov.iq
hus65in@gmail.com

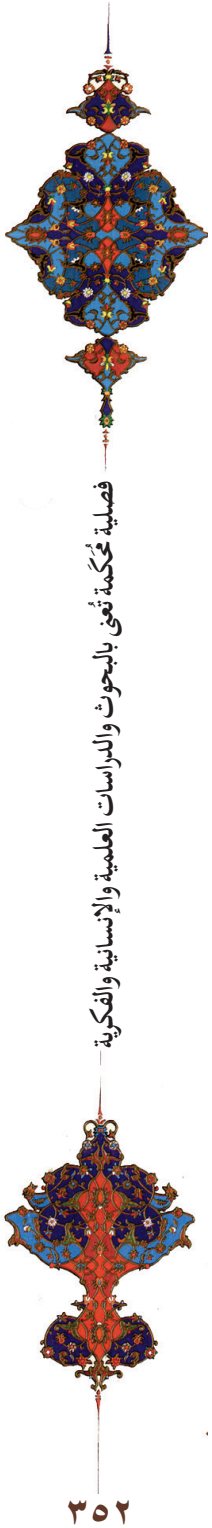

فصلية مُحكَمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٦) السنة الثالثة ربيع الأول ١٤٤٦ هـ أيلول ٢٠٢٥ م

الذكوات البيض

general supervisor

Ammar Musa Taher Al Musawi

Director General of Research and Studies Department

editor

Mr. Dr. fayiz hatu alsharae

managing editor

Hussein Ali Mohammed Al-Hasani

Editorial staff

Mr. Dr. Abd al-Ridha Bahiya Dawood

Mr. Dr. Hassan Mandil Al-Aqili

Prof. Dr. Nidal Hanash Al-Saedy

a.m.d. Aqil Abbas Al-Rikan

a.m.d. Ahmed Hussain Hai

a.m.d. Safaa Abdullah Burhan

Mother. Dr.. Hamid Jassim Aboud Al-Gharabi

Dr. Muwaffaq Sabry Al-Saedy

M.D. Fadel Mohammed Reda Al-Shara

Dr. Tarek Odeh Mary

M.D. Nawzad Safarbakhsh

Prof. Noureddine Abu Lehya / Algeria

Mr. Dr. Jamal Shalaby/ Jordan

Mr. Dr. Mohammad Khaqani / Iran

Mr. Dr. Maha Khair Bey Nasser / Lebanon